

الأسطورة الإخرافية والواقع الاجتماعي في شعر كفافيس "الأوذيسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

سماح أنور عبد الغفار محمد

قسم الحضارة الأوروبية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

sigma514@gmail.com

الملخص:

نهدف من هذا البحث إلى التأكيد على مدى معرفة كفافيس بالأساطير الإخرافية، وشخصياتها، وبالتاريخ الأخرافي، مما جعله يستخدمها بشكل رائع عند كتابته لأعماله؛ للتأكيد على فكرة أن الأسطورة يمكن أن تلتقى مع القصيدة الشعرية في مهمة للتعبير عن المجتمع الذي كتبت فيه القصيدة، في محاولة من الشاعر للإجابة عن تساؤلات عديدة، مما جعل كفافيس يستلهمها بحثًا عن وسيلة تمكنه من البوح والتعبير. ولذلك استخدمت الباحثة قصيدتي "الأوذيسية الثانية - إيثاكي" لإثبات كيف حاول كفافيس من خلال الأسطورة الإخرافية، التي وضعها في قصائده أن يجمع بين مختلف العلاقات الإنسانية من مشاعر حب، وصداقة، وألم، وكراهية، كما عالج عدة مظاهر سياسية، واجتماعية، وثقافية، واقتصادية.

الكلمات الدالة: الأساطير الإخرافية، كفافيس، الأوذيسية الثانية، إيثاكي.

"The Greek Myth and the Social Reality in Cavafy's Poetry" "Second Odyssey & Ithaca" an Example

Samah Anwar Abdel Ghaffar Mohammed
Faculty of Arts, Ain-Shams University, Egypt
sigma514@gmail.com

Abstract:

The Study concentrated on the knowledge of Cavafy with Greek mythology, and its characters, making him used perfectly when he had written to his work, to Emphasis on the idea that the mythology can meet with a poem on a mission to express the social reality, who wrote the poem, in an attempt by the poet to answer many questions, making Cavafy was inspired by it to search for a way to enable him to reveal and expression, so we used poems "Second Odyssey & Ithaca" to proved how Cavafy tried through Greek mythology, which placed in his poems that combines various human relations of the feelings of love and romance, pain, hatred, also addressed several political, social, cultural, and economic aspects.

Key words: Greek mythology, Cavafy, Second Odyssey, Ithaca.

المقدمة:

سوف نتناول في هذا البحث موضوع الأسطورة الإغريقية والواقع الاجتماعي في شعر كفافيس من خلال قصيدتي "الأوديسية الثانية - إيثاكي" كنموذج على الدمج بين الأسطورة والشعر، ونهدف من ذلك إلى توضيح مدى إطلاع كفافيس على الأسطورة الإغريقية، ومدى تأثره بها، وكيف استخدمها للتعبير عما بداخله من أفكار ومشاعر تتعلق بمحيطه الاجتماعي، كثيرًا ما حاول إخفاءها عن حوله، لذا لا يمكن أن يفهمها إلا من كان على دراية بالأسطورة بكل أحداثها المختلفة، وكذلك السياق الذي استخدمت فيه هذه الأسطورة ومدلولاتها.

أولاً- تعريف الأسطورة، والفرق بين الأسطورة والخرافة:

بدأ الباحثون منذ القرن السابع عشر الميلادي في محاولات للبحث عن تعريف للأسطورة،⁽¹⁾ ولكن هذه المحاولات لم تصل إلى نتيجة مرضية، حيث يرى دودن Dowden، وليفيجستون Livingstone أنه فيما يخص الأساطير الإغريقية فلا حاجة لنا في تعريف "الأسطورة الإغريقية" لأننا بمجرد الاطلاع على إحداها نعرف أنها أسطورة، وقد بنينا وجهة نظريهما على مبدأ أنه لا يوجد من الأصل مصطلح يسمى "أسطورة"، ذلك أن هذا المصطلح كان نتاج عصر التنوير، حيث كان أول من نحتته من كلمة Μύθος هو الباحث والأثرى الألماني Heyne، عام 1783.⁽²⁾ وقد تم تصنيف الأساطير إلى ثلاثة أنواع هي: أولاً Myth وتعني الأسطورة كما أوضحنا، وثانيًا Saga وهو مصطلح إسكندنافي، على وجه التحديد أيسلندي، ويعني قصة أو حكاية، ويطلقه باحثو الأساطير على الحكايات التي تروى أحداثًا تبدو كما لو كانت تاريخًا، أو بها نواة تاريخية، وتروي الساجا عادة عن الأبطال، والأعمال البطولية للملوك والنبلاء والقادة، وهذا المصطلح أقرب ما يكون إلى مصطلح Legend، والتعريب الأكثر انتشارًا له هو "الحكاية البطولية"، ويبدو هذا التعبير ملائمًا فيما يخص الأساطير الإغريقية، لأنه يتوافق مع طبيعة الموضوعات التي تندرج تحته، أما المصطلح الثالث فهو Marchen، وهو مصطلح ألماني يقترَّب في معناه من Folktale، وهي تبدأ بكلمات مثل "يوم من ذات الأيام... في بلاد بعيدة..."، حيث تكون الحكاية في مكان وزمان غير محددتين، ويدور موضوعها عادة حول تخطي الصعاب بمعاونة من قوى الطبيعة، وتتميز شخصياتها بطرازها النمطي، مثل زوجة الأب الشريرة، أو الأمير الوسيم. وتتسم مواقفها بالألفة على أذان المستمعين، فهي تعكس مظاهر الحياة اليومية للفلاحين، والعمال البسطاء، والحدادين، وتحتوي على أشكال متعددة من العادات والتقاليد، ويحتوي هذا النوع عادة على عظة، ويكون أبطاله أيضًا من الحيوانات والطيور، كما يظهر ذلك في حكايات أيسوبوس Αἰσώπος، وحكايات كليلة ودمنة. وهذا النوع من الحكايات منتشر في كافة أنحاء العالم وأصله غير معروف، وقد أعيد صياغة هذه الروايات في بعض الأعمال الأدبية.⁽³⁾

¹ David B. Feldman and others, *The Rise of Modern Mythology: 1680- 1860*, (Passim: Indiana University Press, 1972), 18.

² Ken Dowden, David Livingstone, *Thinking Myth Through, in A Companion to Greek Mythology*, Edited by Ken Dowden and David Livingstone, (New Jersey: Blackwell Publishing Ltd, 2011), 3.

³ أيمن عبد التواب، "صناعة الحكاية البطولية في ضوء الأوديسية" "Οδύσσεια"، بحث غير منشور، تم إلقاءه بكلية الآداب في جامعة القاهرة، بتاريخ 28/11/2015.

هذه هي الأسطورة بأنواعها الثلاثة، وفقًا لما توصل إليه باحثو الأسطورة، وإذا ما أردنا الحديث عن الحكاية الخرافية Fables التي هي محاكاة للظواهر الطبيعية، أو الجوية، أو لفصول السنة، وكذا لأسماء الأفلاك، كما أن موضوعاتها تصدر عن تصورات دينية من الممكن أن تنشأ منفصلة عن بعضها بعض،^(١) عادة ما يكون محورها هو أمور خيالية خارقة للطبيعة، مثل أسطورة إيكو ونركيسوس، وبالبحث المقارن ثبت أن هذا النمط من الحكايات يكون المضمون الوحيد لأقدم صور التأليف الأدبي المعتمد على الأساطير، ويهدف دائمًا إلى خلق نوع من التوازن أو الأانسجام مع الواقع بحيث يصير اللامعقول فيها معقول.^(٢) والحكاية الخرافية هي في الأصل مجموعة من الأخبار تتصل بتجارب إنسانية منذ القدم، فقد حرص الناس على الاحتفاظ بها ونقلها بالرواية غير المدونة عبر الأجيال ومن هنا صارت أهم أنواع التراث الشعبي.^(٣)

أما عن الفارق بين الخرافة والأسطورة، فنجد أن أرسطو في كتابه "فن الشعر" لم يفرق بينهما، بل وضح أنهما شيء واحد، ولا سيما عندما يستبدل بهما الحكاية، فالحكاية أو الأسطورة هي مضمون الشعر أو موضوعه.^(٤)

مما سبق يمكن أن نؤكد، أنه منذ قديم الأزل والأساطير هي مصدر إلهام الفنان والشاعر بكافة مجالاتهم، إن الأسطورة تعكس تجارب البشر في محاولة لفهم وتقدير العالم من حولهم، فالحدود بين الأسطورة والواقع غامضة، فهناك في الأساطير شخصيات تاريخية حقيقية، في حين أنه توجد شخصيات أخرى خيالية، فالأسطورة هي محاولة لتفسير العلاقة بين الإنسان البدائي وقوى الطبيعة، لذا فالمنهج الرمزي فيها يستخدم لمعالجة المشكلات، وتسجيل الوقائع التاريخية المبكرة، فعلى الرغم من أن الأساطير هي من وحي الخيال في معظم أحداثها، إلا أنها كامنة بل متوغلة في أدبنا المعاصر بكافة أنواعه، سواء الرواية، أو القصة، أو المسرح، أو الشعر، فقد استفاد الشعراء من ينابيع عالم الأسطورة لتوضيح كل ما في مجتمعهم المعاصر من أحداث ومشكلات، فالأسطورة تعد وسيلة فعالة توسع إطار خيال الشاعر، وتساعد للتعبير عن الأحاسيس والعواطف، الاجتماعية، والسياسية، المحيطة به، وكذا لبيان المشاكل الخاصة بعالمه الحالي، من خلال توظيفه للشخصية الأسطورية، أو باستخدام تقنية القناع في استدعائه للشخصية التراثية التي تحتل محور النص، فقد وجد الشعراء أن معظم المشكلات الاجتماعية، والسياسية، وغيرها، التي يعاني منها مجتمعهم، يمكن أن يجدوا لها حلاً بعودتهم للأساطير، ومن ثم كان يتم استخدام الأسطورة للتعبير عن الواقع الاجتماعي، ويطلق على ذلك أسلوب التناسل الأسطوري.

أما إذا تحدثنا عن الأسطورة والواقع الاجتماعي عند كفافيس Καβάφης بشكل خاص فيمكننا القول بأن كفافيس عند تناوله للأسطورة لم يقف عند حد استخدام الأسطورة من أجل الأسطورة، ولكن يمكننا القول بأنه كان من بين هؤلاء الذين أعادوا إحياء التراث اليوناني القديم، المتمثل في فن الأساطير من خلال تسخيرها في التعبير ومحاكاة واقع ما يراه هو.

^١ فردريش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية: نشأتها - مناهج دراستها - فنيتها، ترجمة نبيلة إبراهيم، مراجعة عز الدين إسماعيل، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٣)، ٦٧.

^٢ أحمد كمال زكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة (بيروت، دار العودة، ١٩٧٩)، ٥٤.

^٣ أحمد كمال زكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، ٦٣.

^٤ أحمد كمال زكي، الأساطير دراسة حضارية مقارنة، ٦٧.

لذا يمكن للمطالع لأعمال كافافيس الأدبية أن يجد ثمة حضور قوي للأسطورة اليونانية في أشكال مختلفة، حيث إنه تمكن بمهارته الأدبية من توظيف هذه الأساطير لخدمة أغراضًا سياسية واجتماعية مختلفة، إن كافافيس يعتبر بمثابة شاعر موسوعي ومعرفي، فهو على دراية بالتاريخ اليوناني القديم، وقد تمكن من خلال معرفته بالتاريخ والأدب اليوناني القديم أن يستغله في خدمة أفكاره التي كانت ترتبط بالمحيط الذي كان يعيش فيه، وقد عبر عن ذلك خير تعبير مستخدمًا الأسطورة اليونانية التي بلا شك كانت بمثابة القناع (μάσκα) الذي تخفى خلفه من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

ومن ثمَّ كان موضوع البحث الذي بين أيدينا، لكي نثبت من خلاله مدى استخدام كافافيس لأسطورة عودة أوديسيوس، حيث قدم من خلالها هاتين القصيدتين، وعبر فيهما عمًا يريد توصيله للقارئ بشكل فني رائع مستغلًا في ذلك أحداث الأسطورة وأبطالها، وهو ما سوف نقوم بعرضه لاحقًا.

ثانياً - كافافيس ومحيطه المجتمعي:

يُعرف الشاعر محل الدراسة باسم قسطنطينوس بيتروس كافافيس Κωνσταντίνος Πέτρος Καβάφης، وُلد كافافيس في الإسكندرية في يوم الأربعاء الموافق ٢٩ أبريل عام ١٨٦٣ ميلاديًا.^(١) من الجدير بالذكر أن كافافيس تنتقل بين أحياء الإسكندرية محاولاً بذلك في بعض الأحيان إخفاء ما عرف عن شذوذه الجنسي، فقد ولد كافافيس في شارع شريف باشا، وبعد ذلك عاش في شارع توفيق باشا ثم في شارع رشيد، وانتقل بعد ذلك إلى شارع ليسيوس في حي المسيلة،^(٢) فقد كان مهتمًا بإخفاء هذا الأمر بشدة، الأمر الذي كان يضطره لعمل علاقات حميمة جنسية مع بعض أبناء البلد الأصليين من سكان المناطق الفقيرة في الإسكندرية، ذلك لأن المدينة في هذا الوقت كانت مقسمة إلى شطرين: الأول ويضم الجاليات الأوروبية، والثاني: كان يضم الـ ἀραπάδες أو الزنج، كما كان يطلق الأوروبيون على العرب بغض النظر عن اللون وذلك من أجل التحقير.^(٣) وقد عاش كافافيس حياته وحيدًا أعزبًا، فهو لم يتزوج طوال حياته، لا يقوم بخدمته أحد، ويرفض إدخال الكهرباء إلى مسكنه، مفضلًا ضوء الشمعة الخافتة، وربما كان أحد الأسباب غير المفصح عنها لهذا وذلك هو ضيق ذات اليد.^(٤)

أمَّا إذا تحدَّثنا عن تنقلات كافافيس بشكل أوسع فسوف نجد أنه نادرًا ما ترك الإسكندرية، ولكنه كان يأخذ بعض الرحلات اليومية والنزهات في مصر، وخاصة في القاهرة كما كانت عادة والده. "حيث كان من عادة والده أن يسافر إلى القاهرة في فصل الشتاء."^(٥) ولكن بعد عام ١٨٨٥ سافر للخارج خمس مرات فقط، في عام ١٨٩٧ زار باريس، ولندن برفقة أخيه جون قسطنطين،^(٦) وفي عام ١٩٠١، و١٩٠٣ زار أثينا برفقة أخيه ألكسندر، وكانت الرحلة

¹ Roderick Beaton, "Cavafy and Proust", *Grand Street*, Vol.6, No.2 (winter, 1987): 127.

^٢ أ.م فورستر، الإسكندرية تاريخ ودليل، ترجمة حسن بيومي (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠)، ٣١٢.

³ Shaker Moussa, *Heikóna ton Aráβon stin ellhnikh aiγuπtiótikh logoτεχνία*, διδακτορική διατριβή, (Αθήνα: ΕΚΠΑ, 2015), 215.

^٤ كافافيس، قصائد من كافافيس، دراسة وترجمة، نعيم عطية (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩)، ١٦١.

⁵ Δασκαλόπουλος, Δ. Στασινόπουλος, M, M. "Οβιός και το έργο του Κ.Π.Καβάφης" 19.

<http://www.metaixmio.gr/> Retrieved on 5/4/2016.

⁶ Στράτης Τσίρκα, *Ο καβάφης και η εποχή του*, (Αθήνα: ΚΕΔΡΟΣ, 1983), 226.

التالية والأخيرة بعد سبعة وعشرين عامًا إلى أثينا مرة أخرى برفقة Aleko و Rika Singhopoulo أليكوس وزوجته ريكا سينجوبولوس وذلك لأسباب صحية خاصة به.^(١) لقد تنقل بين أماكن مختلفة وهي الإسكندرية، اليونان، وأسطنبول.

تجدر الإشارة إلى أن كافافيس تنقل بين العديد من الوظائف، حيث عمل كصحافي في جريدة تليغرافوس Τηλεγραφός عام ١٨٨٦، وعمل كوسيط في بورصة القطن عام ١٨٨٨، وكانت بورصة القطن والأوراق المالية في المدينة تحفل بالنشاط المالي الذي كان له أثره على مجتمع الإسكندرية.^(٢) كما التحق بوظيفة كاتب مؤقت بمصلحة الري το Γραφείο Αρδεύσεων^(٣) التابعة لوزارة الأشغال العمومية لثلاث سنوات (١٨٨٩-١٨٩٢)، في انتظار وظيفة شاغرة مناسبة، ووفرت له هذه الوظيفة الدخل الأساسي الوحيد، بالإضافة إلى بعض مكاسب المضاربات - فأحيانًا ما كانت كبيرة - في البورصة المصرية التي اعتمده كسمسار عام ١٨٩٤، لكن جنسيته اليونانية وقفت حائلًا دون أن يصبح ضمن ما يسمى "الهيئة الدائمة للمصلحة"، التي كانت مقتصرة على حاملي الجنسية البريطانية أو المصرية؛ لكن مرتبه ازداد زيادات منتظمة على مدى سنوات عمله الوظيفي من ٧ جنيهات أسترلينية شهريًا عام ١٨٩٢،^(٤) إلى ٣٣ جنيهًا وستون قرشًا شهريًا عام ١٩١٩. وتدرج في سلم الوظيفة، وعمل في وزارة الري لمدة ثلاثين عامًا حتى أحيل إلى المعاش في عام ١٩٢٢، وهو على درجة مدير مساعد υπομηματάρχης.^(٥)

مثلثه الجنسية του ομοφυλοφιλία:

فيما يتعلق بالمثلثية الجنسية عند كافافيس نجد أن هناك من يرى أن مثلثه قد أثرت في عمله، الذي وثق فيه علاقاته الجنسية التي قدمت داخل قصائده الإيروسية.^(٦) ومن هذه القصائد الإيروسية نجد على سبيل المثال لا الحصر (تحت البيت - في مدخل المقهى - قبر إياسيس - قبر لانيس - أمام تمثال أنديميون) كل هذه القصائد وغيرها تناول فيها كافافيس موضوعات جنسية مثلية، على الأرجح أنها تخص كافافيس نفسه، وهذه الموضوعات "تدور حول تناوله للحب بين أشخاص من نفس الجنس ομοφυλόφιλοι"^(٧) وقد أثر كافافيس الحديث عن تلك المغامرات والعلاقات الجنسية في قصائده، ربما ليعبر بها عن أحاسيس بداخله لا يستطيع أن يبوح بها لغيره، وذلك لأسباب عديدة منها خوفه من أن يعرف أصدقائه حقيقته فيفضوا من حوله فنجد أن "Liddle" أشار إلى أن أصدقاء كافافيس كانوا يعتبروه مخزي في الأمور الجنسية، وطبقًا لـ "ليدل" "فإن رأيهم هذا يرجع إلى حقيقة أن

¹ Savidis, M., biographical note. www.cavafy.com, Retrieved on (5/4/2016).

^٢ عبد العظيم رمضان، تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣)، ١٢٦.

لمزيد من التفاصيل انظر أيضًا:

Savidis, G.P., (spring, 1983), p.3.

³ Wilson Quarterly, "C. P. Cavafy and Joseph Brodsky", Vol. 17, No. 3 (Summer 1993): 96.

⁴ Στράτης Τσίρκα, *Ο καβάφης*, 223.

⁵ Στράτης Τσίρκα, *Ο καβάφης*, 225.

⁶ Liddell Robert, *Cavafy: a critical biography* (London: Duckworth, 1974), 62-63

⁷ Kleyn, I. "Ο έρωτας στα ποιήματα του Κωνσταντίνου Καβάφης" <http://latistor.blogspot.com/> Retrieved on 30/12/2013

كفافيس لم يكشف أمر مثليته الجنسية لهم حيث كان خائفًا من أن أصدقائه لن يتحملوا اختلافه هذا⁽¹⁾ هذا بالإضافة إلى أنه من المهم أن نشير إلى أن العصر الذي عاش فيه كفافيس كان الشذوذ الجنسي شيئًا مكروهًا ومرفوضًا، وكانوا الأشخاص المثليون الجنسيون مجبرون على إخفاء جانب كبير من حقيقتهم الشاذة عن البيئة الاجتماعية والأسرية المحيطة بهم.⁽²⁾ فكفافيس كان يعيش في الإسكندرية في وسط مجتمع مصري شرقي، حتى لو أن هذا المجتمع في تلك الفترة من الزمن كان به العديد من الأجانب من جنسيات مختلفة، وديانات مختلفة إلا أنهم كانوا رافضين أيضًا لذلك الشذوذ، ففضية الشذوذ الجنسي خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حتى خلال العصر الحالي هي من القضايا الشائكة التي لم تحل ولا علاقة لها بشرق أو غرب.

ومن أجل هذه الأسباب اتجه كفافيس إلى قصائده ليعبر بها عن مكنون نفسه بطريقة غير مباشرة، فالحب عنده ليس أقل أهمية من التاريخ، فنجد أنه اختار وجهة نظر متميزة، متعمدًا في ذلك أن يكون على خلاف مع كل ما هو متعارف عليه كشعر في القرن التاسع عشر، ومع ذلك فإن الحديث عن الحب - الذي يكون بين رجل وامرأة - هو الأقل شيوعًا في قصائد كفافيس الإيروسية، من الحديث عن المتعة والجنس؛ وذلك لأن المتعة التي توصف في قصائده هي فقط المتعة الخاصة بالمثلية الجنسية،⁽³⁾ حيث إنه من الجدير بالذكر أن كفافيس يعد هو أول شاعر يوناني في القرن التاسع عشر يوصف بكونه "مثلي جنسي" وذلك لأن موضوع المثلية الجنسية يعتبر هو موضع إثارته الجنسية، حيث يتخلله في قصائده نقد كفافيس، وتركيزه على موضوعات العزلة والقضاء والقدر.⁽⁴⁾

1-Δευτέρα Οδύσσεια

"Dante, Inferno, Canto XXVI

Tennyson, «Ulysses»

Οδύσσεια δευτέρα και μεγάλη,
της πρώτης μείζων ίσως. Αλλά φευ
άνευ Ομήρου, άνευ εξαμέτρων.

Ήτο μικρόν το πατρικόν του δώμα,
ήτο μικρόν το πατρικόν του άστου,
και όλη του η Ιθάκη ήτο μικρά.

Του Τηλεμάχου η στοργή, η πίστις
της Πηνελόπης, του πατρός το γήρας,
οι παλαιοί του φίλοι, του λαού
του αφοσιωμένου η αγάπη,
η ευτυχής ανάπαυσις του οίκου

¹ Liddell Robert, *Cavafy*, 62-63.

² Γρηγορίου, X., "Μια ψυχαναλυτική άποψηγια την ποίηση του Καβάφη"

O Freud και OJung για τη δημιουργικότητα".

<http://talkingtherapy.eu/index.php?pageid=26&lang=gr> Retrieved on 24/2/2016

³ Roderick Beaton. "Cavafy and Proust", 129.

⁴ Jerome Murphy, *Reader's Guide to lesbian and Gay Studies* (New York: Rutledge, 2000), 121.

εισήλθον ως ακτίνες της χαράς
εις την καρδίαν του θαλασσοπόρου.

Και ως ακτίνες έδυσαν.

Η δίψα
εξύπνησεν εντός του της θαλάσσης.
Εμίσει τον αέρα της ξηράς.
Τον ύπνον του ετάραττον την νύκτα
της Εσπερίας τα φαντάσματα.
Η νοσταλγία τον κατέλαβε
των ταξιδίων, και των πρωινών
αφίξεων εις τους λιμένας όπου,
με τί χαράν, πρώτην φοράν εμβαίνεις.

Του Τηλεμάχου την στοργήν, την πίστιν
της Πηνελόπης, του πατρός το γήρας,
τους παλαιούς του φίλους, του λαού
του αφοσιωμένου την αγάπην,
και την ειρήνην και ανάπαυσιν
του οίκου εβαρύνθη.

Κ' έφυγεν.

Ότε δε της Ιθάκης αι ακταί
ελιποθύμουν βαθμηδόν εμπρός του
κι έπλεε προς δυσμάς πλησίστιος,
προς Ίβηρας, προς Ηρακλείους στήλας,—
μακράν παντός Αχαϊκού πελάγους,—
ησθάνθη ότι έζη πάλιν, ότι
απέβαλλε τα επαχθή δεσμά
γνωστών πραγμάτων και οικιακών.
Και η τυχοδιώκτις του καρδιά
ηυφραίνετο ψυχρώς, κενή αγάπης."⁽¹⁾

الأوديسية الثانية - ١

"الأوديسية الثانية والعظيمة"

ربما الأعظم من الأولى، ولكن للأسف

بدون هوميروس، وبدون وزن سداسي

كان موطن أجداده صغيرًا

كانت مدينة أجداده صغيرة

وكل ما كان له في إيثاكي صغيرًا

¹ Σόνια Ιλίνσκαγια, *Κ.Π.Καβάφη "Απάντα ποιήματα"*, (Αθήνα, Ναρκίσσος, 2003) 321.

الأسطورة الأغرريقية والواقع الاجتماعي في شعر كافافيس "الأوديسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

حُب تليماخوس، إخلاص

بينيلوبي، شيخوخة والده

أصدقائه القدامى، والحُب

المخصص له من شعبه

الراحة السعيدة في منزله

دخلوا مثل بصيص البهجة

إلى قلب البحار.

ومثل الأشعة تلاشت (تلك الأشياء)

الظمأ

انتفض البحر بداخله

كان يكره هواء البر (اليابسة)

ولصعوبة نومه في الليل

(جاءت إليه) أشباح هيسيريا.

أسره الحنين

لأسفاره، وصباحات

الوصول إلى الموانئ، حيث

إنه بهذه السعادة، تبحر فيها

الحُب لتليماخوس، إخلاص

بينيلوبي، وشيخوخة والده.

وأصدقاءه القدامى، الحُب

المخصص له من شعبه

سلام وراحة

منزله الممل

وهكذا غادر

كما تلاشت شواطئ

إيثاكي وراءه تدريجيًا

وأبحر غربًا بسرعة

الأسطورة الأغرريقية والواقع الاجتماعي في شعر كافافيس "الأوديسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

تجاة إيبيريا، وأعمدة هرقل

بعيدًا عن الآخيين

ورأى أنه كان على قيد الحياة، مرة أخرى

تحرر من أوامر قمع

الأشياء المنزلية المألوفة

وقلبه المغامر

ابتهج ببرود، يخلو من الحب."

تعد هذه القصيدة من ضمن مجموعة القصائد المخفية *Κρυμμένα ποιήματα*، التي أخفاها الشاعر، ولم يرغب في نشرها أو اطلاع قرائه عليها، وكتبت هذه القصيدة عام ١٨٩٤، حيث تعد هي النسخة الأقدم لقصيدة "إيثاكي".^(١)

الخلفية الأسطورية للقصيدة:

هيسبريا *Ἑσπερις-Ἑσπεριδες*

يعرفن بإلهات المساء، وإلهات الضوء الذهبي عند غروب الشمس، وأسمائهن هي هيسبيرى، وأيجلى، وإروثيس، أريثوسا *Αιγλησασα, Αρεθουσα, Ἑσπερα, Ερυθεια*، وهناك رأي يقول إنهن بنات ربة الليل نوكتس *Νυκτ*،^(٢) ورأي آخر يقول إنهن بنات التيتن أطلس *Ατλας* وهيسبيريس *Ἑσπερις*، حيث يعرفن بالهيسبريديات والأطلنديات،^(٣) وهن أيضًا حارسات شجرة التفاح الذهبية، التي منحتها ربة الأرض جايا كهدية إلى هيرا عند زواجها من زيوس.^(٤) ويعرفن بأغانيهن الساحرة وألحانهن العذبة.^(٥)

بينيلوبي *Πηνελόπεια*

من الجدير بالذكر أن بينيلوبي هي زوجة أوديسيوس، كما تعد أفضل نموذجًا للزوجة المحبة والمخلصة لزوجها في غيابها، حيث أنه عندما طال غيبته عنها اعتبر الجميع أنه في عداد الموتى، وأتى أمراء كثيرون إلى قصره، يطلبونها للزواج، وكان كل واحد منهم يرغب في الزواج منها، والاستيلاء على عرش إيثاكا.^(٦) اجتمع الأمراء الطامعون في قصر أوديسيوس، وطلبوا منها أن تختار زوجًا لها منهم، ولكنها ظلت ترفضهم وتراوغهم، وأحيانًا

¹ David Ricks, *The shade of Homer, a study in Modern Greek poetry* (New York: Cambridge University Press, 1989), 86.

² Hes. Th. 215.

³ D.S. Bibl.Hist. iv. 27.

⁴ Hyg. Fab. init.

^٥ عبد المعطى شعراوي، أساطير إغريقية، ج٢، أساطير الآلهة الصغرى (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥)، ٦٦٢.

⁶ Hom. Od., xiii, 187.

تتحداهم وتقاومهم وتكذب عليهم، حتى توصلت إلى حيلة تخدعهم بها، وهي أنها ستتزوج من أحدهم ولكن ليس قبل أن تغزل ثوب لأثريوس، والد زوجها، يرتديه عند وفاته، وبدأت بالفعل تغزل الثوب، واستمر ذلك ثلاث سنوات، ما تغزله بالنهار تفكه في الليل، وظل الأمراء الطامعون منتظرين في قصر زوجها.^(١)

تليماخوس Τηλέμαχος:

هو ابن أوديسيوس وبينيلوبي، وهو الذي ساعد والده في القضاء على الأمراء الطامعين في زوجته، وفي القصر، حيث قام بإخفاء الأسلحة الموجودة بالقصر كما طلب منه والده، وعندما ظهر أوديسيوس، وأعلن عن شخصيته الحقيقية، لم يستطع هؤلاء الطامعين مهاجمته، كما قام بتوزيع تلك الأسلحة بعد ذلك على والده، واثنين من مرافقيه المخلصين ليواجهوا بها هؤلاء الطامعين، وبالفعل انتصروا عليهم.^(٢)

أعمدة هرقل Ηράκλειοι Στήλαι:

هيراكليس هو ابن زيوس وألكميني، وكان اسمه ألكيديس، ولكن بعد أن أرضعته هيرا أصبح اسمه هيراكليس والذي يعني "مجد هيرا" حيث إنها منحتة الخلود بإرضاعها له.^(٣) وقد بنا أعمدة هيراكليس أثناء قيام هيراكليس بإنجاز عمله الخارق العاشر من الأثني عشر عملاً التي كان مكلفاً بتنفيذها، وكان هذا العمل يقتضى أن يحصل على قطيع جريون دون أن يستأذن صاحبه، أو يدفع له ثمنًا، وكان جريون ملكًا على تارتسوس الواقعة في أسبانيا، وعندما وصل إلى مدينة تارتسوس، قام هناك بتشديد عمودين ضخمين متقابلين،^(٤) عرف هذان العمودان فيما بعد باسم "أعمدة هيراكليس".^(٥)

تحليل القصيدة:

يجدر بنا القول إن "الأوديسية الثانية" تستلزم العودة إلى إيثاكا من جديد، أو إلى أي موطن آخر، ولكن بسبب عجز البطل هنا عن التأقلم من جديد مع الواقع الخاص بمدينة القديمة فإننا في هذه القصيدة نجد أن التعريف الخاص بموطنه الأصلي إيثاكا متصل نفسيًا بإحساس من الاحباط واليأس، بينما نجد أن إمكانية وتجربة الخضوع للنمط اليومي لحياته السالفة في موطنه إيثاكا تثير مشاعر السأم، وفي حالات أخرى مشاعر الإشمئزاز. لذلك فإن تلك الخبرات المؤلمة المرتبطة بعجزه عن العودة لمنزله هي للتخفيف عنه، ولإحداث نوع من المواساة التي تؤدي لإغاثة البطل.^(٦)

¹ Hom. Od., xix, 136-58.

لمزيد من التفاصيل انظر أيضًا:

عبد المعطى شعراوي، أساطير إغريقية، ج ٢، ٤٣٣-٤٣٤.

^٢ عبد المعطى شعراوي، أساطير إغريقية، ج ٢، ٤٣٩-٤٣٢.

³ D.S., Bibl.Hist. IV, 10.

⁴ Apollod., Bib. ii. 5, 10

⁵ A., Pr., 349,428

⁶ Pieris, Mackridge, *Ancient Greek Myth in Modern Greek poetry, "The theme of the second Odyssey in Cavafy and sinopoulos"*, (London: Frank Cass, 1996), 97-98.

كما أننا في الشعر اليوناني الحديث نجد أن تجربة "الأوديسية الثانية" ناشئة عن مواقف تاريخية متنوعة، وملازمات سياسية وثقافية ملهمة بشكل كبير للمؤلفات الشعرية، حيث يحاول المؤلف تغيير النهايات المعتادة لأوديسية هوميروس، من زاوية حديثة وواضحة، وواقعية، وفي حالات أخرى نجدها ناجحة جدًا، فالكاتب هنا يشير إلى نموذج فني رائع وهو قصيدة "إيثاكي" لكفافيس.⁽¹⁾ ولكن ولكي نكون أكثر دقة، فإن كفافيس في هذه القصيدة يعد منافسًا مزمنًا لهوميروس في عمله الأوديسية وهو ما أوضحناه في الأعلى، "تينيسون" Tennyson، في عمله أوليسياس Ulysses، و"دانتي" Dante⁽²⁾ بدون أن ينشئ مجالًا لنفسه كي يفهمهم ويستوعبهم جيدًا. وكننتيجة لذلك يقول الكاتب إن قصيدته عانت من نوع من الازدحام الأدبي على العكس تمامًا من قصيدة "إيثاكي" التي تتحدث تقريبًا عن نفس الموضوع، ولكن جاء البناء الأدبي للأسطورة فيها على نحو ملائم ومرتب داخل بناء القصيدة، كما نلاحظ أن كفافيس جعل النهاية في هذه القصيدة مختلفة عن النهاية عند هوميروس، حيث إن البطل هنا يقرر كنتيجة للحظات التي قضاها خارج وطنه إيثاكي ألا يكون هدفه هو العودة الرائعة إليها، مثلما كان الحال في الأوديسية، ولكن إلى حد ما كان التخلص من الروابط البيغيزة للحياة المملة في إيثاكي، وكذلك الأشياء المعتادة والمشاعر المشتركة، هو الاختيار الذي يقوده إلى قراره بأن يقضي باقي حياته كلها يبحث عن الموانئ الجديدة؛ لذلك يعتقد الكاتب أن إسهام كفافيس بجملة الشعرية القصيرة التي استطاع بها أن يغير النهاية المعتادة للقصيدة، كي يكون مختلف عن غيره ممن كتبوا عن نفس الموضوع يعد شيئًا مميزًا له، كما أن كفافيس نفسه في مقالة له بعنوان "نهاية أوديسوس" التي كتبها عام ١٨٩٤ يوضح: حيث إن هوميروس قرر أن يتوقف ويضع نقطة النهاية، فإنه من الصعب والخطير لأي شخص آخر أن يتمنى أن يستمر، ولكن الحرفيين العظام يكونون ناجحين في المهام الصعبة والخطيرة.⁽³⁾

كما سبق يمكن أن تشير الباحثة إلى أن كفافيس بخياله الخصب أراد أن يكون من هؤلاء الحرفيين، وأن يثبت لنفسه ولقرائه ذلك فعليًا، حيث غير من شخصية أوديسوس لديه بطريقة مناقضة لشخصيته عند هوميروس، وكان ذلك باستخدام أسلوب "التناص العكسي" لشخصية أوديسوس في هذه القصيدة، حيث أعطى كفافيس للقارئ تصورًا جديدًا، بصورة تتجاوز البعد التقليدي لهذه الشخصية الأسطورية، وبطريقة فنية تخدم الأبعاد المعنوية التي قصد إليها كفافيس في هذه القصيدة، حيث جعل منه شخصًا مختلفًا تمامًا فعلى الرغم من علمه بكل مميزات حياته في إيثاكي، فإنه يراها كلها عيوب، فالبيت الجميل يراه مملًا، فكل الأشياء الجميلة وصفها هنا بأنها تلاشت كبصيص أشعة الشمس، لم يبق لها أثر بداخله، وكأنه يقدم لنا وصف لتلك الشخصية التي اعتادت على الترحال والتنقل الكثير، بأنها لم تعد تستطيع البقاء في مكان واحد والاستقرار فيه، فالشاعر هنا يرى أنه بهذا التغيير الجذري لأوديسية هوميروس، أثبت أنه شاعر عظيم ومتقن لفنه، ومن ثم عندما كتب قصيدة "إيثاكي"، نجده عبر بها عن نمط مختلف من الظمأ لا نهاية له، وهو السفر والترحال، حيث سيجعلها رمزًا للحياة الإنسانية، بهدف رئيس وهو الفوز بالسعادة الناتجة عن كثرة المعرفة والمتعة المكتسبة من الترحال.⁽⁴⁾ إشارة أخرى وردت في هذه القصيدة، وهي

¹ Mackridge, *Ancient Greek Myth in Modern Greek poetry*, 98.

² Γιώργος Σαββίδης, *Κ.Π Καβάφης, κρύμμενα ποιήματα* (1877- 1923), (Αθήνα: ΙΚΑΡΟΣ, 2000) 155.

³ Pieris, Mackridge, *Ancient Greek Myth in Modern Greek poetry*, 103-105.

⁴ Σόνια Ιλίνσκαγια, Σ., "Κ. Καβάφης - Ν. Γκουμιλιوف, <<ενμέρει>> παράλληλοι, σ. 42.

إبحار أوديسيوس كفافيس غربًا تجاه إيبيريا،¹ وهو وفقًا للأسطورة يعد إبحارًا تجاه العالم السفلي، حيث يقع العالم السفلي) هاديس 'Αΐδης (في الأماكن الغربية النائية من العالم الإغريقي، بعد نهر أوكيانوس 'Ὠκεανός'، ويوجد في هذه المنطقة سهل البرواق، الذي يعيش فيه الموتى في صورة أشباح، تنقصهم كل مقومات الحياة، وكل ما بقي منهم هو الروح التي أصبحت شيئًا لا يذكر بعد أن فقدت الجسد. وهناك مكان آخر في تلك المنطقة وهو سهل إليسيون² 'Ἠλύσιον πεδίον' والذي يذهب إليه أفراد البشر المفضلين، محتفظين بأرواحهم وأجسادهم، وهذا اللفظ يعني الجنة عند الإغريق، حيث تخيم السعادة على ذلك المكان، ويصبح سكانه سعداء لا يدقون الموت، فهو مكان الأفراد العظماء الذين قضوا حياتهم يدافعون عن الحق، ويقضون أوقاتهم هناك في ركوب الخيل، والرياضة، والعزف، ولعب النرد، وتنتشر حولهم كل مظاهر الثراء، والروائح الطيبة.³ كما يصف هوميروس ذلك المكان بأن حياة الرجال تكون فيه أكثر سهولة، فلا تلوج فيها، ولا عواصف شديدة، ولا أمطار، فلا تهب موجات عالية من المحيط، والرياح الغربية به تمنح الرجال البرودة.⁴ ومن هذا الوصف نلاحظ تشابه بعض الكلمات مع ما قاله كفافيس في قصيدته، حيث يخبرنا أن قلبه المغامر ابتهج بتلك الرحلة ببرود، لذلك نعتقد أنه تأثر بوصف هوميروس لسهل إليسيون، الذي يتميز بالبرودة التي تمنحها الرياح الغربية للرجال هناك. ومما سبق يمكن أن نشير لكون الشاعر كان يرغب في الوصول إلى الجنة، وهو على عكس أوديسيوس هوميروس الذي ذهب إلى تارتاروس 'Τάρταρος' النقيض تمامًا من إليسيون، فهو المكان الذي يعاقب فيه الأشرار، الذين أثاروا غضب الآلهة، وأهانوهم، فعندما هبط إلى هناك وجد أشخاصًا كثيرين يلاقون العذاب، كما قابل هناك شبح العراف تيرسياس 'Τειρεσίας'، وأخيليوس 'Αχιλλεύς'، وأجاممنون 'Ἀγαμέμνων'، وآياس 'Αΐας'، ومينوس 'Μίνως'، وهما وتانتالوس 'Τάνταλος'، وسيسيفوس 'Σίσυφος'، وهما يتعذبان، وشاهد شبح هيراكليس.⁵

مما سبق يمكن أن نؤكد على أن كفافيس كان على علم كامل بمكان العالم السفلي وما ينقسم إليه من أماكن، ولكنه لم يذكر كلمة العالم السفلي أو إليسيون، أو تارتاروس، بشكل واضح، واكتفى فقط بالإشارة إليها من بعيد، فهو يدرك أنه لن يفهم مقصده من هذا إلا من هو على دراية كاملة بالأساطير الإغريقية وجغرافيتها، لذلك يمكننا القول إن الشاعر كان يدرك تمامًا أن راحته تكمن في الموت، حيث يتوقع أنه سوف يذهب إلى الجنة المتمثلة في سهل إليسيون.

وبعد أن عرضنا الآراء المختلفة التي تناولت هذه القصيدة، يمكن لنا الآن أن نوضح مدى ظهور الواقع الاجتماعي الخاص بكفافيس في هذه القصيدة، وكيف عبّر عنه على النحو التالي، فالشاعر هنا يعبر عن رغبته العارمة في الرحيل بعيدًا عن الإسكندرية، تلك المدينة التي دائمًا ما تتبعه في كل مكان يذهب إليه، فهو مع عشقه لها، إلا أنه يرى أنه يجب أن يبتعد عنها، وهو ما ذكره في قصيدته "المدينة"

2.pdf

Retrieved on 18/12/2015

¹ Ποιήμα, στ.30-31.

² Hom.Od. 10, 508.

³ عبد المعطى شعراوي، أساطير إغريقية، ج3، أساطير الآلهة الكبرى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2005)، 218-220.

⁴ Hom.Od. 4, 560-565.

⁵ Hom. Od. 11, 576.

الأسطورة الأغريقية والواقع الاجتماعي في شعر كافافيس "الأوديسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

"Είπες: «Θα πάγω σ' άλλη γη, θα πάγω σ' άλλη θάλασσα.
Μια πόλις άλλη θα βρεθεί καλλίτερη από αυτή.
Κάθε προσπάθεια μουμια καταδίκην είναι γραφτή»⁽¹⁾

"قلت: " سأذهب إلى أرض أخرى، سأبحر إلى بحر آخر.

سوف توجد مدينة أخرى أفضل من هذه.

كل محاولة لي يكون قدرها الفشل."

فالشاعر في هذه القصيدة يعلن رغبته في الرحيل عنها، ولكنه يدرك أنه لن يجد مدن أخرى ولا بحورًا أخرى، فهي ستلاحقه وستدركه الشيخوخة فيها كما ذكر في القصيدة، وربما كان يحاول الهرب منها لأنه افتقد فيها شعوره بالحرية Η ελευθερία، فتلك المدينة المصرية الصغيرة لا يستطيع أن يختفى بداخلها لكي يمارس ما عرف عنه من مثليه جنسية، وهو الأمر الذي أصبح معروفًا عنه في الإسكندرية، فهو يبحث عن مدينة أخرى يختفى بداخلها، ولا يعرف أحدًا عنه أي شيء فيها، وهو ما أكد عليه في قوله:

«'Αφ' ότου έφυγεν... P. M., πώς τήν βάζω στόν νοϋ μου»
في ذهني" وفي هذه العبارة يعبر عن أفقاده لصديقه "رالميس ميكيس" Ράλλες Μικές، وهذا هو الجانب الإنساني للقصيدة، فهذا الشخص هو صديقه الذي طالما عاش معه في الإسكندرية، وكان برفقته دائمًا، ولكنه الآن ذهب إلى لندن مما جعل كافافيس يشعر بالوحدة Η μοναξιά، ويتمنى الذهاب إلى لندن ليلحق بصديقه.⁽²⁾

وبناءً على ما سبق يمكننا القول أن كافافيس أستغل الأسطورة هنا لكي يعبر من خلالها عن واقعه الاجتماعي مستغلًا إيثاكي التي عاد إليها أوديسيوس في القصيدة ويشعر بالملل والغربة في داخلها، كما أفنقد كل ما فيها من مميزات سواء زوجته أو ابنه أو أصدقائه أو والده، كل هذه الأشياء تلاشت لديه، وهو يفكر في الرحيل بعيدًا عنها، وهو نفس الحال بالنسبة للشاعر الذي قضى حياته كلها في الإسكندرية، ولكنه بدأ يشعر بالملل فيها بعد رحيل صديقه، الذي طالما خفف من وحدته ورافقه في سهراته وحببه. حيث أنه أراد أن يرحل بعيدًا عن مدينة ليعيد الشوق νοσταλγία هو يشعر أنها تقيده وهذا ما أكدته لنا صديقه رالميس الذي قال له إنه لا يصدق بأنه يكره الإسكندرية، بالفعل هو لا يكرهها ولكن هو يريد مدينة أكبر يمارس بها حرية أكثر وعلى نطاق أوسع، ربما ينطبق الأمر ذاته على أوديسيوس الذي قرر أن يذهب إلى طروادة، ولكن نتضح معالم رحلته خلال العودة ومحاولة الرجوع إلى إيثاكي مرة أخرى ولكن الرجوع يتأخر، ربما أن الشوق لديه كان لم يكتمل بعد، ولذا كان لابد من حدوث تغيير يخرج عن النمطية. فهو يبحث عن الخروج من الحيز المكاني، والحياة الزوجية النمطية، لذلك يخرج إلى طروادة.⁽³⁾

¹ Σόνια Ιλίνσκαγια, Κ.Π.Καβάφη "Απάντα ποιήματα", 65.

² Shaker Moussa, Η εικόνα των Αράβων, 35.

³ Shaker Moussa, Η εικόνα των Αράβων, 33.

2- Ιθάκη

"Σα βγεις στον πηγαιμό για την Ιθάκη,
να εύχεται νάναι μακρύς ο δρόμος,
γεμάτος περιπέτειες, γεμάτος γνώσεις.
Τους Λαιστρυγόνες και τους Κύκλωπας,
τον θυμωμένο Ποσειδώνα μη φοβάσαι,
τέτοια στον δρόμο σου ποτέ σου δεν θα βρεις,
αν μιν' η σκέψις σου υψηλή, αν εκλεκτή
συγκίνησις το πνεύμα και το σώμα σου αγγίζει.

Τους Λαιστρυγόνες και τους Κύκλωπας,
τον άγριο Ποσειδώνα δεν θα συναντήσεις,
αν δεν τους κουβανείς μες στην ψυχή σου,
αν η ψυχή σου δεν τους στήνει εμπρός σου.

Να εύχεται νάναι μακρύς ο δρόμος.

Πολλά τα καλοκαιρινά πρωϊά να είναι
που με τι ευχαρίστησι, με τι χαρά
θα μπαίνεις σε λιμένας πρωτοειδωμένους,
να σταματήσεις σ' εμπορεία Φοινικικά,
και τες καλές πραγμάτειες ν' αποκτήσεις,
σεντέφια και κοράλλια, κεχριμπάρια κ' έβενους,
και ηδονικά μυρωδικά κάθε λογής,
όσο μπορείς πιο άφθονα ηδονικά μυρωδικά,
σε πόλεις Αιγυπτιακές πολλές να πας,
να μάθεις και να μάθεις απ' τους σπουδασμένους.

Πάντα στον νου σου νάχεις την Ιθάκη.

Το φθάσιμον εκεί ειν' ο προορισμός σου.

Αλλά μη βιάζεις το ταξείδι διόλου.

Καλλίτερα χρόνια πολλά να διαρκέσει

και γέρος πια ν' αράξεις στο νησί,

πλούσιος με όσα κέρδισες στο δρόμο,

μη προσδοκώντας πλούτη να σε δώσει η Ιθάκη.

Η Ιθάκη σ'έδωσε τ' ωραίο ταξείδι.

Χωρίς αυτήν δεν θάβγαινες στον δρόμο.

Άλλα δεν έχει να σε δώσει πια.

الأسطورة الأغرريقية والواقع الاجتماعي في شعر كافافيس "الأوديسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

Κι αν πτωχική την βρεις, η Ιθάκη δε σε γέλασε.
Έτσι σοφός που έγινες, με τόση πείρα,
ήδη θα το κατάλαβες οι Ιθάκες τι σημαίνουν.¹

٢ - إيثاكي

"عندما تتطلق ذاهبًا إلى إيثاكي

فلنتمن أن يكون الطريق طويلًا حافلًا بالمغامرات، وملئيًا بالمعارف

لا تخشى من اللايستريجونيين ولا الكيكلويس

ولا بوسيدون الغاضب

فمثل (هذه الأشياء) لن تجدها في طريقك أبدًا

مادام فكرك ساميًا،

(وطالما) تلمس روحك وجسمك عاطفة استثنائية.

لن تقابل اللايستريجونيين ولا الكيكلويس

ولا بوسيدون المتوحش

ما لم تحملهم داخل روحك

وما لم تضعهم روحك أمامك.

فلنتمن أن يكون الطريق طويلًا وأن توجد صباحات صيفية كثيرة

فيأى متعة، وبأى بهجة

سوف تدخل في موانئ تراها للمرة الأولى

فلنتوقف في (أسواق) التجارة الفينيقية

فالتقتي البضائع الجيدة

للؤلؤ والمرجان، والعنبر والأبنوس

وعطور حسية من كل نوع.

خذ بوفرة بقدر ما تستطيع من العطور الحسية

فلتذهب إلى العديد من المدن المصرية

لتتعلم، وتتعلم من الدارسين.

¹ Σόνια Ιλίνσκαγια, Κ.Π.Καβάφη "Απάντα ποιήματα", 73.

الأسطورة الأغرريقية والواقع الاجتماعي في شعر كافافيس "الأوديسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

فلنكن إيثاكي في فكرك دائماً
فليكن الوصول إلى هناك غايتك
لكن لا تتعجل في الرحلة أبداً
من الأفضل أن تستغرق (الرحلة) أعواماً كثيرة
وأن تصل إلى الجزيرة مسناً جداً،
غنياً بكل ما كسبته من الطريق،
غير متوقع أن تمنحك إيثاكي الثراء.
فإيثاكي منحتك الرحلة الجميلة
بدونها ما كنت لتخرج إلى الطريق
لكن ليس لديها أن تمنحك أكثر (من هذا).
وإذا وجدت إيثاكي فقيرة، فإيثاكي لم تخذعك.
هكذا أصبحت حكيمًا، ذا خبرة كبيرة
فأنت بالتأكيد قد فهمت ماذا تعنى إيثاكي".

تعد من مجموعة القصائد المعترف بها *αναγνωρεσμένα*. وكتب كفافيس قصيدة "إيثاكي" عام ١٩١٠، ونشرت عام ١٩١١، واستمدها من هوميروس، بالتحديد من رحلة عودة أوديسيوس إلى وطنه إيثاكي.^(١)

إيثاكي: جزيرة يونانية قبالة الساحل الغربي لليونان، وهي الموطن الأسطوري لأوديسيوس.^(٢)

الخلفية الأسطورية للقصيدة:

إيثاكي: جزيرة يونانية قبالة الساحل الغربي لليونان، وهي الموطن الأسطوري لأوديسيوس.^(٣)

اللايستريجونيون *Λαιστρυγόνες*:

قابلهم أوديسيوس أثناء رحلته، حيث استطاع البحارة الإغريق المهرة أن يدخلوا ميناء تليفوس *Τήλεφος* سالمين، إذا أن ذلك الميناء كان محاطاً بصخور شاهقة ولا يوجد سوى ممر بحري ضيق بين تلك الصخور، يسمح بالكاد بدخول الميناء، هناك أرسى رجال أوديسيوس سفنهم بجانب الشاطئ، أما أوديسيوس نفسه فقد حرص على ألا يدخل الميناء بسفينته، بل رسا بالقرب من صخرة خارج الميناء، وأرسل ثلاث من رجاله للاستطلاع، وصلوا الرجال إلى الشاطئ، فقابلتهم فتاة تحمل بعض الماء تحدثوا معها، فعلموا أنها ابنة أحد قادة اللايستريجونيين يدعى

^١ Σόνια Ιλίνσκαγια, *Κ.Π.Καβάφη "Απάντα ποιήματα"*, 74.

^٢ كوستانتين كافافي، قصائد، ترجمة، بشير السباعي، مقدمة، غالي شكري (القاهرة: دار الياس العصرية، ١٩٩١)، ١٣.

^٣ كوستانتين كافافي، قصائد، ١.

أنتيفاتيس Ἀντιφάτης، وقد أبدت استعدادًا بالغًا لمساعدتهم فقادتهم إلى والدها، هناك كانت المفاجأة، قابلهم مجموعة من الرجال المتوحشين، استقبلوهم بشراسة بالغة. أمسكوا بهم وأوسعوهم ضربًا وركلاً. قتلوا واحدًا منهم بضربة واحدة، وقدموه لزعيمهم كي يأكله. إنزعج الرجلان الآخران وفرا هاربين. فصعدوا اللايستروجونيون قمم الصخور العالية، تلك الصخور التي تطل على سفن أوديسيوس، وأمطروا الإغريق بوابل من الصخور الضخمة فحطموا كل السفن قبل أن تستطیع الخروج من الميناء. ونزلوا إلى الشاطئ وذبحوا الرجال، وحطموا عظامهم، وجلسوا على الشاطئ في هدوء يلتهمون جثث الرجال القتلى، وكان أوديسيوس يراقب المعركة، وهو خارج الميناء، فأمر رجاله بصعود السفينة واستخدام المجاديف بقوة بالغة، وصرخ فيهم أن يهربوا بحياتهم.⁽¹⁾

الكيلوبس Κικλῶψ:

الكيلوبس هي مخلوقات غريبة، كل مخلوق له عين واحدة مستديرة في منتصف جبهته، ونظراته مخيفة.⁽²⁾ فقدت هذه المخلوقات كل إتصال بالعالم الخارجى، عاشت عيشة بدائية، لاتمارس أى مهنة غير مهنة الرعى، ويسكنون الكهوف الجبلية. كان أوديسيوس قد وجد أثناء رحلته أحد الكهوف فدخله هو ورفاقه، وهذا الكهف كان يسكنه الكيلوبس بولوفيموس Πολύφημος ابن الإله بوسيدون، وهذا الكيلوبس كان من أكلى لحوم البشر، اختبؤا في هذا الكهف، وعندما عاد الكيلوبس بولوفيموس في المساء مع قطعانه، أغلق مدخل كهفه بصخرة ضخمة جدًا، ولكنها بالنسبة له ثمرة صغيرة الحجم، خفيفة الوزن. عندما وجد الكيلوبس أوديسيوس ورفاقه في الكهف، نهض في غضب وسار نحوهم، وسألهم من يكونون؟ شعروا بالرعب ولكن أوديسيوس أجابه في شجاعة أن سفينتهم جنحت إلى مملكته، وأنهم ضيوفه. لكن المارد لم يهتم بكلامه فأمسك اثنين من رفاقه بين اصبعيه، وحملهما معًا نحو فمه والتهمهما في شراهة بالغة، جلس أوديسيوس وباقى الرفاق في رعب، حتى الصباح يفكرون كيف سيتخلصون من هذا المارد، وفي الصباح استيقظ المارد، ومد يده وأمسك اثنين آخرين من الرفاق والتهمهم، ثم خرج من كهفه يسوق قطعانه ليرعاهم في الخارج، وجلس أوديسيوس ورفاقه يفكرون، اهتدى أوديسيوس لفكرة، فسحب فرعًا من فروع شجرة الزيتون الذي كان موجودًا في الكهف، ثم أخرج خنجره المسنون، وشذب طرف الفرع، حتى أصبح له سن مدبب فوضعه بالقرب من النار حتى أصبح صلبًا قويًا حادًا، وأخفاه وسط كومة من فروع الأشجار لملقاة على أرض الكهف، وعندما عاد المارد التهم اثنين آخرين من الرفاق فأصبح عددهم ست رفاق بعد أن كانوا اثني عشر، تذكر أوديسيوس أن لديه نبيذًا معتقًا، حلو المذاق، كان قد منحه إياه مارو كاهن الإله أبوللون، فعرضه على الكيلوبس الذى تذوقه بحرص في البداية فوجده لذيدًا، وظل يتبادل الحديث مع أوديسيوس، الذى كان معجبًا به، ولم يشأ أوديسيوس أن يخبره بالحقيقة فلم يذكر له اسمه الحقيقي، فأخبره أن اسمه هو أوديس التى تعنى باليونانية (لا أحد)، استمر الحديث بينهما حتى سيطر الشراب على الكيلوبس فلم يعد قادرًا على السيطرة على تصرفاته، وحركاته فبدأ يترنح حتى غلبه النعاس، وتسلل أوديسيوس ورفاقه في هدوء تام، وأمسك أوديسيوس بفرع

¹ Hom. Od.x. 80, &c.

لمزيد من التفاصيل انظر أيضًا:

عبد المعطى شعراوى، أساطير إغريقية، ج ٢، ٤٠٧-٤٠٨.

Hom, Od.10. 80 ff& 12. 1 ff.

² Hes. Th. 503.

الأسطورة الأغريقية والواقع الاجتماعي في شعر كفافيس "الأوديسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

الزيتون المسنون، ورشفه في عينه الوحيدة، ساعده في ذلك الرفاق الباقون على قيد الحياة، وظل المارد يصرخ من شدة الألم لا أحد فقاً عيني، وتجمع رفاقه من الكيكلوبس الآخرين جيرانه سألوه ماذا يحدث؛ فظل يقول: "لا أحد فقاً عيني" فظنوا أنه ثمل بلا شك، فساروا في طريقهم ينضحون.^(١)

بوسيدون Ποσειδών:

يعرف بوسيدون بكونه إله البحار والمحيطات، وهو ابن كرونوس Κρόνος من ريا Ρέα؛ كان عادة ما يظهر في هيئة الحصان، لذلك اكتسب لقب هيببوس ἵππιος، أي الإله ذو هيئة الحصان، وارتبط بالماء والزلازل، لكن أغلب الروايات تعتبره إلهًا للبحر، فهو قادر على إغراق السفن والغوص في قيعان البحار والمحيطات، كان متزوج من الحورية أمفريت، وكان يحمل معه شوكتة الثلاثية، عندما فقاً أوديسيوس عين بولوفيموس ابن بوسيدون، صرخ الابن على والده، وطلب منه أن ينتقم له من أوديسيوس، لذلك غضب بوسيدون على أوديسيوس، وظل يطارده، وكان ذلك أحد الأسباب التي من أجلها ظل أوديسيوس يتجول لمدة عشر سنوات، قبل أن يعود لوطنه إيثاكي.^(٢)

تحليل القصيدة:

نجد أنه من المرجح أن كفافيس قد تذكر قبل كتابته لهذه القصيدة، كل تفاصيل، وأحداث الأسطورة القديمة، وذلك لكي يضع عنوان لقصيدته، مستغلاً في ذلك قوة تأثير هذه الأسطورة على من اطلعوا عليها.

استخدم كفافيس كما هو واضح من موضوع القصيدة "أوديسية هوميروس وبالتحديد أسطورة الرحلة الخاصة بعودة أوديسيوس، ليصنع منها قصيدة تمكن من خلالها أن يقدم عبرة وحكمة للبشر لعلمهم يستفيدون منها في حياتهم الواقعية، فنجد كفافيس قد وجه العديد من المعلومات النصائح لذلك الشخص المسافر لكي يضمن لنفسه سفراً آمناً. "كما أن كفافيس تمكن من أن يستخلص العبرة والحكمة من كل جهد إنساني مبذول: إن السعي أكثر أهمية من الهدف، قد لا تبلغ الهدف، ولكن سعيك إليه هو الجدير بالاهتمام حقاً، فعليك أن تسعى، وليس عليك إدراك النجاح، ويعطى ذلك خبرة تفوق كل تقييم."^(٣) كما نلاحظ أن كفافيس بنى قصيدته بشكل مدروس خاص بموضوع أوديسيوس القريب من دانتى وتينيسون الذين قدموا البطل الهومري، ليس فقط مشغول البال بالبحث عن منزله، ولكن قدموه كباحث عن الخبرات الحياتية بشكل دائم. ولذلك فالشعراء اليونانيون المحدثون يرون أنفسهم كوراث لكل الأدب الأوروبي ليس فقط الأدب اليوناني.^(٤)

كما ترى "إلينسكايا" Ἰλίνσκαγια أن في هذه القصيدة يرتبط معنى الإنسانية بوجود السعادة التي لا تنتهي، من كثرة التعلم والإفادة من الرحلة، وكذلك بالتركيز على سمو التفكير والإرتقاء الفكري، حيث يبتعد الإنسان عن التفكير في أي شيء يخيفه أو يضايقه فيتمكن من الاستفادة بالرحلة، وكذلك تربط الإنسانية فيها بالمشاعر والعواطف، التي

^١ عبد المعطى شعراوي، أساطير إغريقية، ج ٢، ص ٣٩٩-٤٠٣.

Hom. Od. vi. 5, ix. 106, &c., 190, &c., 240, &c., x. 200.

^٢ عبد المعطى شعراوي، أساطير إغريقية، ج ٣، ص ١٥٣-١٨٢.

^٣ كفافيس، قصائد من كفافيس، دراسة وترجمة نعيم عطية (القاهرة: المركز القومي للترجمة ٢٠٠٩)، ص ٤٥.

^٤ Pieris, Mackridge, *Ancient Greek Myth in Modern Greek poetry*, Xviii.

تعطى لرحلة الحياة المتعة والبهجة،⁽¹⁾ بالإضافة إلى أن النعمة التعليمية الأخلاقية ليست بغائبة عن مثل هذه القصائد فإن هذه النعمة تُضفي عليها طابعًا من الشكلية والصرامة، فمن مثل هذه القصائد يمكن أن ندرك أن كفافيس قد بدأ يرى أن أحداثًا وموضوعات في الماضي يمكن أن تكون ذات دلالة للحاضر، وتصلح للتطبيق واستقاء الحكمة الأبدية منها، وقد أضحت مثل هذه القصائد أكثر التحامًا بذات الفنان، وعن نبرة أكثر خصوصية.⁽²⁾

كما يوضح فريسميتزلكيس "Βρισμιτζάκης" (أنه إذا وجدت قصيدة يونانية حديثة عميقة ورقيقة تعيد لنا ذكريات الروح الإغريقية فبلا جدال هذه القصيدة هي قصيدة "إيثاكي" لكفافيس) كما يقدم لمحة شخصية عن المضمون الرمزي الموجود مسبقًا في أسطورة أوديسيوس الكلاسيكية.

إن المعنى الثاني المقصود من قصيدة "إيثاكي" نجده في البيت الأول لقصيدة كفافيس،

"Σα βγεις στον πηγαμό για την Ιθάκη"

"بمعنى عندما تنطلق ذاهبًا إلى إيثاكي"

فهو بهذا البيت يستخدم إشارة رمزية إلى شخصية أسطورية ستخطر ببالنا بمجرد ذكر إيثاكي وهو أوديسيوس. حيث يبدأ القصيدة مشيرًا إلى الشخصية الرئيسية للقصيدة وهو شخصية أوديسيوس الذي (يغادر) إلى إيثاكي، لا (يعود) إليها. هكذا إن هذا الشخص الذي يتحدث عنه الشاعر بطريقة علمية نسبيًا في قصيدته يكون مختلفًا عن شخصية أوديسيوس الهومييري الذي نعرفه من الأسطورة اليونانية القديمة الذي يعتقد أنه غير محظوظ؛ لأنه يجتاز البحار ومع ذلك يفقد دائمًا طريق العودة، فهو ملعون من بوسيدون (إله البحار)، ومحكوم عليه أن يعاني وأن يصرع الأمواج، ولكن في قصيدة كفافيس نجده تمنى لشخصيته الأوديسية رحلة طويلة مليئة بالمغامرات والمعارف. بالنسبة لكفافيس فإن كابوس ومخاطر رحلة العودة المملوءة بالخاوف الرهيبة مثل الكيكلوبس والليستريجونات وهي غيلان ومردة في الأساطير الإغريقية، ومملوءة بالساحرات الفانتات والمشعوذات، أصبحت على العكس مملوءة بالأعمال الإيجابية المفيدة. فكفافيس يشجع شخصيته على القيام بهذه الرحلة المفيدة حيث تمنى أن تكون الرحلة طويلة جدًا، لكي يتعلم وينمي معارفه خلال رحلته، فهي أفضل من مجرد وصول شخص إلى مكان معين يريد، فكفافيس يقدم معلومات كثيرة عن أماكن عديدة في هذه الرحلة، بطريقة أفضل من هوميروس الذي يحاول أن يجعلها واجب وطني يجب القيام به. فعلى سبيل المثال يقدم كفافيس معلومات عن الأماكن الموجودة في الطريق، ليعوضنا بذلك عن قصة اشتياق أوديسيوس للعودة إلى بيته، وإلى زوجته بينيلوبي.

كما نجد الشاعر السكندري كفافيس ينصح بطله الأوديسي بأن يتمنى أن تطول الرحلة لكي يتمتع بها قدر الإمكان، وكما هو ملاحظ أن في هذه القصيدة استخدمت رحلة أوديسيوس مجازيًا كطريقة للحياة، راغبًا كفافيس من ذلك أن يخبرنا أن الحياة ليس بها هدف نهائي أو غاية، وما يؤكد على ذلك هو ما أوضحه لنا ستراتيس تسيركاس من أن هذه القصيدة تعد نتاج لكثرة ترحال كفافيس في شبابه وتقله من الإسكندرية إلى إنجلترا والقسطنطينية،⁽³⁾ فهذه الرحلة بالنسبة لكفافيس تعد في حد ذاتها هدف في حياة الإنسان، فهي مليئة بالسعادة والمغامرات الفريدة، وكذلك فإن العلاقة بين الأحجار الكريمة والعمود المبهجة، تستخدم كرموز للتعبير عن الرغبة في أحاسيس نادرة

¹ Σόνια Ιλίνσκαγια, Κ.Π.Καβάφη "Απάντα ποιήματα", 24.

³ Στράτης Γσίρκα, Ο καβάφης, 145.

وقوية. إن إيثاكي التي كان أوديسيوس كفافيس يرغب في الوصول إليها ليست بالضرورة أن تكون هدف واضح وثابت، فهي ليست سوى ذريعة أو دافع للإبحار لكي يخرج إلى العالم ليعيش الحياة على العكس من أوديسيوس هوميروس الذي كانت عودته إلى إيثاكي هي الغاية والهدف، ثم يستمر كفافيس متحدًا في قصيدته موضحًا أن العوائق مثل هذه الوحوش الأسطورية، توجد فقط بداخل عقل كل شخص، وتتحول إلى تهديدات ومخاوف حقيقية، فقط عندما تسمح لهم أنفسهم بذلك التهديد، فهم يجب أن ينظروا إليها على أنها مجرد أوهاام من وحي خيالهم، فلا يوجد شيء من هذه الشياطين إلا بداخل عقل الشخص الذي يعتقد بها ويحتاجها، فهو يريد لها لكي يشعر أنه على قيد الحياة لكي يقاوم ويتحرك ويحلم ويشعر.⁽¹⁾

كما أن كفافيس يخبرنا أنه لا يجب أن تتمكن خيبة الأمل منّا إذا لم نصل لنهاية الطريق، حيث أخبرنا أن إيثاكي فقيرة ولكنه يفسر لنا لماذا لا يجب أن تخيب آمالنا إذا وجدنا أنها فقيرة كما يقول وذلك لأن ما يهمنا هو الدروس المستفادة والمعرفة المكتسبة من سياق حياتنا، كل هذه الأشياء يُعبّر عنها الشاعر في شكل رموز، وهو الأمر الذي يحتاج لتفسير معين. كما يخبرنا أنه عند أوديسيوس كانت اللايستريجونيين والكيكلويس ويوسيدون، تعد رموز للعقبات، والمخاطر، التي يمكن أن نتصور أنها ستواجهنا في تحقيق الأهداف التي وضعناها في حياتنا، ووفقًا للشاعر فإن هذه الحواجز في كثير من الأحيان تكون من وحي خيالنا.

وأخيرًا يؤكد على قيمة المعرفة التي يجب أن يحصل عليها الإنسان، والتي يجب أن يسعى لها طوال حياته، وكما نعلم فإن مصر القديمة كانت مشهورة بحضارتها، وبكهناتها الحكماء المشهورين، فالشاعر يحث القراء على أن يسترشدوا دائمًا بالمثل العليا، والتمتع بالأشياء الجيدة التي تقدمها الحياة دون التسرع لاستكمال رحلتهم إلى إيثاكي، وبعبارة أخرى لا على عجل لتحقيق أهدافهم.⁽²⁾

أما إذا تحدثنا عن الواقع الاجتماعي الخاص بكفافيس من خلال هذه القصيدة، حيث إنه من المؤكد أنه كعادته يريد أن يعبر عن رغباته، فإذا نظرنا إلى أبيات تلك القصيدة فسوف نجد يتحدث عن المشاعر والعواطف، والمتع الحسية، والعمور الجنسية، وهذه الأشياء بالنسبة لشخصية كفافيس لا يمكن أن تمر علينا دون التركيز عليها، فالشاعر هنا تناول رحلة عودة أوديسيوس من جانب آخر، فهو ربما يشير إلى العلاقات النسائية التي وقع فيها أوديسيوس في طريق عودته، فوفقًا للأسطورة كان أوديسيوس قد قابل في طريقه الساحرة كيركي بالتحديد في جزيرة أيايا،⁽³⁾ وبعدها قابل الساحرة كالبسو، في جزيرة أوجيجيا،⁽¹⁾ وحدث معها الشيء نفسه، فأوديسيوس على الرغم من

¹ Helen Georgiou, *Ο μύθος της επιστροφής στη νεοελλη νική ποίηση του 20 ουαίουνα*, (Paris :Universite de Montreal, 2009) 13-15.

² Αμανατίδης, K., "Κ. Π. Καβάφης, Ένας διαχρονικός και οικοθμενικός ποιητής"

<http://www.anagnostis.info/kiriakosamanatidis2.htm>

Retrieved on 23/3/2015

³ الساحرة كيركي، سحرت رفاق أوديسيوس وحولتهم إلى خنازير، ولكنها لم تنقل في فعل ذلك مع أوديسيوس حيث منحه الإله هيرميس عقارًا يستخدم لإبطال سحرها، وبالفعل أفسد عليها خطتها بتحويله إلى خنزير، وعندما رفع سيفه نحوها، توسلت إليه أن يصفح عنها في مقابل أن يشاركها ثروتها وفراشها، وبالفعل مكث معها مدة طويلة وأنجبت له ثلاثة أبناء.

Hom. Od, x, 133-574, xii, 1-2.

لمزيد من التفاصيل انظر أيضًا: عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية ج ٢، ٤١٠-٤١٤.

أنه يحب زوجته، وهدفه هو إيثاكي، إلا أنه لم يمانع من إقامة هذه العلاقات النسائية التي جعلته لا يتعجل الرحلة، كما يخبرنا الشاعر، فهو يطلب منه أن يستمتع برحلته، فهو هنا يفصح عما بداخل نفسه، فلطالما أراد أن يسافر ويتجول بعيدًا عن الإسكندرية، وذلك لكي يكون أكثر حريةً في ممارسة رغباته الجنسية المثلية، وكأنه يتمنى أن يفعل مثلما فعل أوديسيوس، والدليل على ذلك أن ما حدث مع أوديسيوس من ابتعاد عن زوجته ووطنه، ليس هدفه فقط الحرب على طروادة كما ادعى، وإلا فما الداعي لهذه المغامرات النسائية الطويلة، ثم يخبرنا كفافيس أن إيثاكي لن تمنحه الثراء، فيكفيه الرحلة الجميلة، تلك الرحلة التي من المفروض أنها رحلة حرب وغضب من الآلهة يصفها بكونها جميلة، وذلك لأنه بالتأكيد ينظر لما بها من متع حسية طالما بحث عنها في حياته، فالهدف لم يكن إيثاكي، وإنما الهدف هو المتعة.

أما في نهاية القصيدة فنجده يخبرنا أنه إذا وجد إيثاكي فقيرة، فهي لم تخدعه، وذلك لأنه بعد غياب عشرين عامًا عن وطنه وزوجته، فمن المؤكد أن كل شيء قد تبدل، فالوطن تغير، والزوجة تبدلت ملامحها بعد هذه السنوات، ولكنه يكفيه ما حصل عليه من خبرات فقد أصبح حكيمًا، وذو خبرة كبيرة، كما أن مرحلة الشوق *nostalgia* قد اكتملت لديه، وحصل على تلك الخبرات التي كان كفافيس يبحث عنها طوال حياته، كما يذكر "أماناتيديس *Αμανατίδης*" أن كفافيس عندما وصل إلى آخر سطر في القصيدة ذكر كلمة "Ιθάκη" بصيغة الجمع "Ιθάκες" وهذا شيء مستحدث فهو اسم مدينة، واسم المدينة لا يتم جمعه في اللغة، مما يدفعنا إلى إدراك أن الشاعر هنا حول جزيرة إيثاكي إلى رمز، مما يعني أن الأهداف التي نضعها لأنفسنا في حياتنا، يجب أن نكافح من أجلها.^(٢) وهو ما أراد كفافيس أن يحصل عليه في حياته، وكأنه يسدى إلينا بالنصحية علنا نستفيد منها ونسعى لأهدافنا.

^١ الساحرة كالبسو، هي حورية الماء رائعة الجمال، التي قامت بأستقبال أوديسيوس وأكرمته، وقدمت له ما لذ وطاب من أنواع الطعام والشراب، وكذلك كل ألوان الحب والعشق، فشاركها كهفها وفراشها، فقد أحبته وكانت تريد أن يظل معها، فوعده بالخلود والحياة الرغدة، وأحضانها. وافق أوديسيوس وأحتفظت به مدة سبع سنوات، وأنجبت له خلالها توأم.

Hom. Od, xii, 127-453.

للإستزادة أنظر أيضًا: عبد المعطى شعراوي، (١٩٩٥)، ص ٤٢٦-٤٢٨

^٢ Αμανατίδης, K., "Κ.Π.Καβάφης, Ένας διαχρονικός καιιοκοθμενικός ποιητής"

<http://www.anagnostis.info/kiriakosamanatidis2.htm>

Retrieved on 23/3/2015

الخاتمة:

طرحنا في هذا البحث موضوع الأسطورة الإغريقية والواقع الاجتماعي في شعر كفافيس، حيث أثبتت الباحثة مدى تأثير الشاعر بالأسطورة الإغريقية، مستغلًا ذلك في التعبير عن الواقع الاجتماعي، في شرحنا للقصائد موضوع البحث، وعرضنا لبعض الآراء التي وردت عن هذه القصائد، حيث يتضح لنا مدى قدرة كفافيس على تسخير الأسطورة من أجل خدمة فكرة ما يرغب في التعبير عنها، خاصة تلك التي تتعلق بمحيطه الاجتماعي ومدى تأثيره على حياته الشخصية. إضافة إلى قدرة كفافيس في تسخير الأسطورة من أجل التعبير عن رغباته الجنسية المثلية، وعن تلك الضغوط التي كان يتعرض لها في مدينة صغيرة مثل الإسكندرية في عصره. فأرادا أن يبين لنا أن الحل إنما يكمن في التغيير غير النمطي وأن هذا التغيير لا بد وأن يحدث مع الحفاظ على القاعدة الأساسية، وذلك من خلال إعمال عنصر الشوق *Noσταλγία*، حتى إذا ما حدث هذا الشوق حينها يتطلب الأمر اشباعه من أجل العودة إلى نقطة معينة كان قد توقف عندها.

الأسطورة الأخرافية والواقع الاجتماعي في شعر كافافيس "الأوذيسية الثانية - إيثاكي" نموذجًا

قائمة المختصرات والمصادر الأصلية الأخرافية :

ملحوظة: أعتمدت الباحثة في النصوص اليونانية القديمة الواردة في البحث على:

TLG = Thesaurus Linguae Graecae, University of California, Irvine, 2000.

Apollodorus:

(Apollod.Bib.) *Bibliotheca*

Aeschylus

(A. Pr.) *Prometheus Vincetus*

Diodorus Siculus:

(D.S. Bibl.Hist.) *Bibliotheca Historiea*

Hesiodus:

(Hes. Th.) *Theogonia*

Homerus:

(Hom. od.) *Odyssea*

Hyginus:

(Hyg. Fab.) *Fables*

Γιώργος Σαββίδης,

Κ.Π Καβάφης, κρύμμενα ποιήματα
(1877- 1923), (Αθήνα: ΙΚΑΡΟΣ, 2000)

Σόνια Ιλίνσκαγια,

Κ.Π.Καβάφη "Απάντατα ποιήματα",
(Αθήνα, Ναρκίσος, 2003)

قائمة المراجع الأوربية:

David B. Feldman and others, *The Rise of Modern Mythology: 1680- 1860*, (Passim: Indiana University Press, 1972)

David Ricks, *The shade of Homer, a study in Modern Greek poetry*, (New York: Cambridge University Press, 1989),

Helen Georgiou, *Ο μύθος της επιστροφής στη νεοελλη νική ποίηση του 20 ουαιώνα*, (Paris :Universite de Montreal, 2009)

Jerome Murphy *Reader's Guide to lesbian and Gay Studies*, (New York: Rutledge, 2000)

Ken Dowden, and David Livingstone *Thinking Myth Through, in A Companion to Greek Mythology*, Edited by Ken Dowden and David Livingstone,(New Jersey: Blackwell Publishing Ltd, 2011)

- Liddell Robert, *Cavafy: a critical biography* (London: Duckworth, 1974)
- Pieris, Mackridge *Ancient Greek Myth in Modern Greek poetry, "The theme of the second Odyssey in Cavafy and sinopoulos"*, (London: Frank Cass, 1996)
- Roderick Beaton, "Cavafy and Proust", *Grand Street*, Vol.6, No.2 (winter, 1987)
- Shaker Moussa, *H εικόνα των Αράβων στην ελληνική αινιπωτική λογοτεχνία, διδακτορική διατριβή*, (Αθήνα: ΕΚΠΑ, 2015)
- Wilson Quarterly, "C. P. Cavafy and Joseph Brodsky", Vol. 17, No. 3 (Summer 1993)
- Στράτης Τσίρκα, *Ο καβάφης και η εποχή του*, (Αθήνα: ΚΕΔΡΟΣ, 1983)

قائمة المراجع العربية والمعربة:

- أ.م فورستر الإسكندرية تاريخ ودليل، ترجمة حسن بيومي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠)
- أحمد كمال زكي الأساطير دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، (بيروت، دار العودة، ١٩٧٩)
- أيمن عبد التواب "صناعة الحكاية البطولية في ضوء الأوديسية "Οδύσσεια"، بحث غير منشور، تم إلقاءه بكلية الآداب في جامعة القاهرة، بتاريخ ٢٨/١١/٢٠١٥
- عبد العظيم رمضان تاريخ الإسكندرية في العصر الحديث، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣)
- عبد المعطى شعراوي أساطير إغريقية، ج٢، أساطير الآلهة الصغرى، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٥)
- عبد المعطى شعراوي أساطير إغريقية، ج٣، أساطير الآلهة الكبرى، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥)
- فردريش فون ديرلاين الحكاية الخرافية (نشأتها - مناهج دراستها - فنياتها)، ترجمة نبيلة إبراهيم، مراجعة عز الدين إسماعيل، (بيروت: دار القلم، ١٩٧٣)
- كافافيس قصائد من كافافيس، دراسة وترجمة، نعيم عطية، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩)
- كفافيس قصائد من كفافيس، دراسة وترجمة، نعيم عطية، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩)
- كوستانتين كافافي قصائد، ترجمة، بشير السباعي، مقدمة، غالى شكرى، (القاهرة: دار الياس المصرية، ١٩٩١)

المواقع الإلكترونية:

Savidis, M., biographical note. www.cavafy.com, Retrieved on (5/4/2016)

Kleyn, I. "Οέρωτας στα ποιήματα του Κωνσταντίνου Καβάφη"

<http://latistor.blogspot.com/> Retrieved on 30/12/2013

Γρηγορίου, X., "Μια ψυχαναλυτική άποψη για την ποίηση του Καβάφη"

Ο Freud και Ο Jung για τη δημιουργικότητα."

<http://talkingtherapy.eu/index.php?pageid=26&lang=gr>

Retrieved on 24/2/2016

Σόνια Ιλίνσκαγια, Σ., "Κ. Καβάφης – Ν. Γκουμλιόφ, <<ενμέρει>>παράλληλοι.

<http://ejournals.epublishing.ekt.gr/index.php/sygkrisi/article/viewFile/2804/256>

2.pdf, Retrieved on 18/12/2015

Αμανατίδης, Κ., "Κ. Π. Καβάφης, Ένας διαχρονικός και οικοθμενικός ποιητής"

<http://www.anagnostis.info/kiriakosamanatidis2.htm>, Retrieved on 23/3/2015